

السنة: الثانية جامعي تسيير المدن

تخصص : تسيير المدن .

مقياس: جغرافيا المدن.

الاستاد: طريفة محمد.

المحاضرة الثامنة : الشبكة الحضرية في الجزائر.

- الوظيفة الحضرية.
- بنية وتنظيم الشبكة الحضرية.
- مكونات التنمية.
- الشبكة الحضرية و التطور الاقتصادي.

Réseau Urbain en Algérie

- **Fonction urbaine**
- **Structuration et organisation du réseau urbain**
- **les composantes de développement**
- **Réseau urbain et développement économique**

تعريف الشبكة الحضرية: حسب (Jagt.J2009)

هي عبارة عن مجموع المدن الكبيرة والصغيرة، إضافة إلى تلك المساحات البيئية المفتوحة فيما بينها، حيث أن هذه المدن أو المراكز العمرانية المؤلفة منها الشبكات الحضرية تكتمل فيما بينها وتعزز بعضها البعض في نقاط قوة كي تحقق المزيد مع بعضها البعض أكثر مما تحققه مدينة أو مركز عمارني بمفرده وعليه فإنه فيما يخص التنظيم المكاني للمراكز العمرانية يتم التركيز بشكل كبير على طبيعة العلاقات الوظيفية بين المدن والمراكز العمرانية من ناحية النظرية بحيث يجب أن تحقق الشبكات الحضرية حد أدنى معين من التكامل الوظيفي مع وجود انفصال نسبي بين الحجم والوظيفة . التي تتصف بها المراكز العمرانية داخل الإقليم (Meijers E 2006) .

والشبكة الحضرية الإقليمية تختلف تماما عن شبكة المستوطنات البشرية التقليدية، لأنها ليست مستوطنات صغيرة منفردة في مجال شاسع، بل هي عبارة عن شبكات ذات استمراريه مكونة من نقاط بؤرية أساسية وعدد من الأفرع الإشعاعية ويرى عدد من الباحثين ومن بينهم كوستا نتينوس دوكياديس (أن المناطق الريفية تنحصر تدريجيا مع أفرع الشبكة الحضرية، لتكون فيما بعد شبكة رئيسية للمؤسسات البشرية تضم الأرض كلها، وتضمن داخلها الأجزاء الصغيرة والكبيرة على حد سواء (طعيمة.أ، 2012)

1-2 (بنية وتنظيم وأصناف الشبكات الحضرية¹: هي:

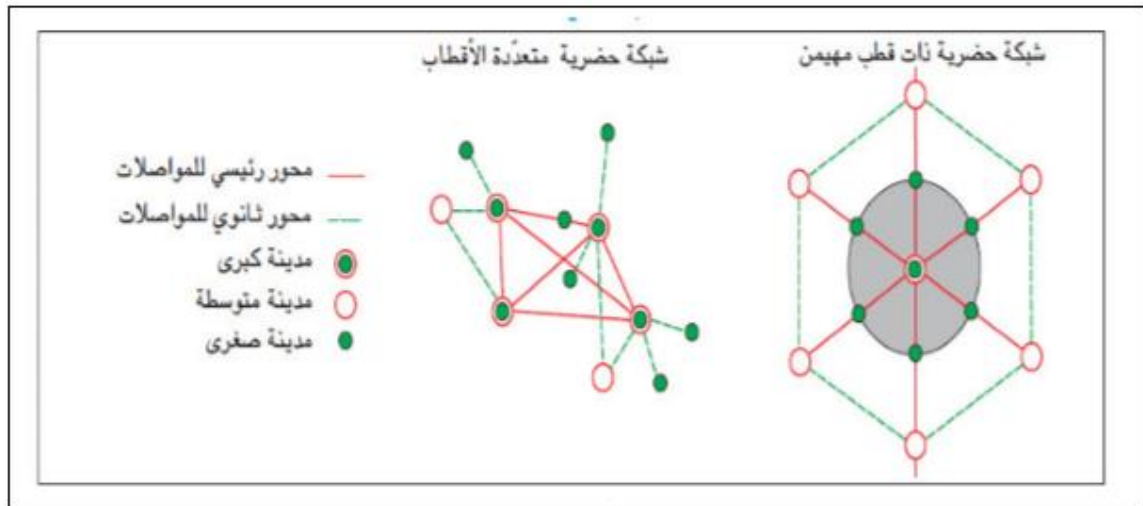
1-2-1 الشبكة الحضرية المكتملة:

وهي مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي متوازن ، بها مجموعة من المراكز الإقليمية ترتب بمحاور اقل وبها تدفق من البضائع والسكن والقرارات، كما تأخذ دور الإشراف على المجال وتنظيمه والتحكم فيه، وهذا الصنف من الشبكات تتميز به العديد من أقاليم الدول المتقدمة مثل إقليم أرون، آلب الخ

2-2-1 الشبكة الحضرية غير المكتملة:

وهي عبارة عن مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي مختل بها حاضرة إقليمية لها القدرة على بث نفوذها وا شعاعها، فهي عبارة حاضرة إقليمية ناقصة التجهيز والخدمات وا شعاعها محدود، وهذا الصنف تتميز به البلدان النامية مثل الساحل التونسي و الجزائر على غرار بعض ادول المتقدمة

شكل نظري لشبكتين حضريتين



المصدر: (العيوني.ن وآخرون، 2011)

الشبكات الحضرية بالبلدان المتقدمة والنامية:

في البلدان المتقدمة: بحسب العيوني وآخرون، 2011

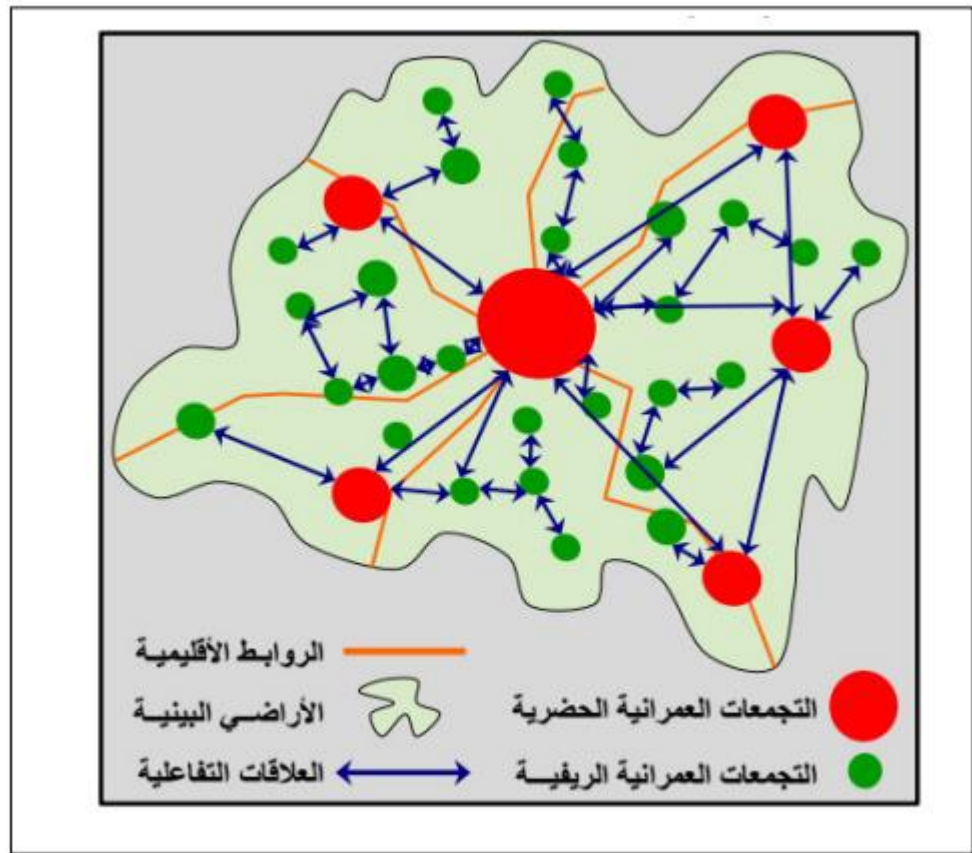
تأخذ البلدان المتقدمة صفة الشبكة الحضرية المكتملة في غاب الأحيان فهي تتكون من جميع مستويات المدن، أين تشرف كل مدينة على تنظيم المجال الذي يجاورها وتتحكم فيه، تعود نشأة هذا النوع من الشبكات الحضرية إلى القرن التاسع عشر نظرا لما حصل من تطور وتقدم في وسائل النقل

¹ بالتصرف (العيوني وآخرون، 2011)

اشيء الذي ساهم في ظهور شبكات حضرية مترابطة استطاعت أن تفك عزلة المناطق الهامشية النائية واقحامها لتقوم بدورها التنموي

في البلدان النامية:

يتركز هذا النوع من الشبكات الحضرية في أغلب الأحيان بالمناطق التي تتكون فيها شبكة النقل بأنواعها والأنشطة الاقتصادية كثيفة بالخصوص في المناطق الساحلية حيث تتصف هذه الشبكة ب: الضعف وعدم الاكتمال، حيث تهيمن المدينة العاصمة وتحتكر جميع الخدمات المهمة ونادرة فيضعف إشعاع المناطق الأخرى ويتقلص وزنها وحجمها، وتعجز عن تنظيم مجالها الذي يحيط بها المكونات الأساسية للشبكة العمرانية:



المصدر: (طعيمة.أ.ع، 2012).

الشبكة الحضرية في الجزائر:

كما هو الحال لمعظم الشبكات الحضرية في الجزائر ورغم ندرة الدراسات الحديثة المتعلقة بالشبكة الحضرية في الجزائر سنأخذ عينة من الدراسة التي اجراها الباحث بوعافية عبد الرزاق على الشبكة الحضرية لإقليم بسكرة وخلص الى النتائج التالية:

- الهيكل العمراني لنظام الشبكة الحضرية بوضعه الحالي وجود خلل كبير يوحى بظهور الأحادية القطبية في قمة الهرم ممثلا في مدينة بسكرة، وهو ما يجعل هذا الهيكل العمراني يمتاز بتضخم كبير في

توطين أنشطة والخدمات بكثافة عالية بمدينة بسكرة ، ويجعل منها قطبا مستقطبا بامتياز للخدمات عكس باقي الفئات الحجمية الأخرى

- ظهور مراكز عمرانية منافسة لمدينة بسكرة ممثلة في الفئة الحجمية لآكن دون الوصول إلى الحجم الذي يرشحهما للسيطرة على كامل الشبكة الحضرية بالولاية .

- ظهور المدينة المهيمنة أو المسيطرة وهو ما أظهرته نتائج القياسات قانوني كريستالر ومارك جيفرسون، بسبب الهجرة الوافدة إلى مدينة بسكرة بفعل سياسة التفضيل المنتهجة واحتوائها على المرافق والبنى التحتية المشجعة على الهجرة الوافدة إليها لما تلبيه من فرص للعمل وغيرها من الخدمات.

- كان النمو الحضري بولاية بسكرة عشوائي غير منتظم في توزيعه مكائيا مما سبب تمركز سكاني في مراكز عمرانية دون سواها .

- اختلال في شبكة المنظومة الحضرية لولاية بسكرة وهو ما اتضح من خال قانون الأنتروبي وبقاء المراكز العمرانية الصغيرة تتميز بالانخفاض في عدد السكان رغم المبادرات التي طرحتها السياسة الوطنية للرفع من مستوى هذه الأخيرة

من بين الإسهامات المبتكرة التي اهتمت بمثل هذه القضايا متعددة الأبعاد هو التحليل العامل الذي وضعه B.Berry، (وهو مكونا من 34 متغير بين اقتصادي ، واجتماعي، وسياسي حيث توصل إلى إيجاد أربعة أبعاد للتنمية وهي :البعد التقني، البعد الديموغرافي، البعد الخاص بعلاقات الدخل، والعلاقات الخارجية، البعد الخاص بالدول الكبرى ،والدول الصغرى فمن خالها يتم تفسير العلاقات المكانية وتحديد العوامل المؤثرة في قوة أو ضعف الحاصل في مكان أو إقليم معين ، ومعرفة أهم العوامل التي جعلت منه أكثر استقطابا لمختلف فعاليات ص258.

تعاني الأقاليم الجزائرية العديد من الاختلالات داخل نظامها الحضري ،انعكست سلبا على الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية والعمرانية، ما أجبر العديد من السكان، على هجر المناطق الأقل حظا للبرامج التنموية الفقيرة إلى الأكثر حظا الغنية، لتشكل بذلك الأقاليم الغنية نقاط جذب للسكان، الأمر الذي كانت له تبعات ومشاكل تمثلت في التركيز الحضري والهيمنة الحضرية، ويرجع كل ذلك إلى اختلالات توزيع المشاريع التنموية والأبعاد المكانية للأقاليم، وانعدام سياسات تنموية كافية بوضع استراتيجيات تنموية شاملة، الأمر الذي يوجب استمرار البحث عادة عن أفضل السبل للحد من الهيمنة واعطاء التوازن ضمن الأقاليم .ص326

الوظيفة الحضرية للمدن

أنشئت المدن لوظائف عديدة مهمة تتفاوت أهميتها من مدينة لأخرى، وهذه الوظائف تُحدد أهمية المدينة وسبب وجودها، ومن أبرزها؛ الوظائف العسكرية؛ إذ تعد مركزا أمنيا يوفر حماية عسكرية لسكانها، ووظائف تجارية؛ إذ إنها تربط بين الأسواق ومعابر الحدود، ووظائف صناعية؛ فيتوفر فيها مصانع للمواد الخام وفقًا لتوافرها في الطبيعة، ووظائف سياحية؛ حيث الآثار والمناطق السياحية، ووظائف

ثقافية؛ فيتوفر فيها المدارس والجامعات والمعاهد، ووظائف دينية؛ إذ يتوفر فيها الأماكن الدينية². وعلى الرغم من تعدد الوظائف في المدينة إلا أن هناك دائماً وظيفة أكثر أهمية من غيرها تقوم كعامل جذب رئيسي لها، وتُعد الوظيفة الأساسية التي تتركز عليها المدينة، ولها الأولوية في خدماتها وتوفير الموارد التي تحتاجها وتعتبر في الغالب خارج الاطار الفلاحي³

التنمية الحضرية :

هي عملية تستهدف تطوير المجتمعات القروية إلى مجتمعات حضرية كما تسعى إلى تطوير المدن عبر تزويده بكل الخدمات المرفقية (النقل، الماء الشروب الإنارة والتطهير ... ، الطرق وهناك من يصفها على انها الرؤية المستقبلية لتطوير العمران وتطوير المواصلات ومواجهة التحديات الاقتصادية والسكانية والبيئية التي تحتاج للتنمية المستدامة. في حين، لا يمكن الحديث عن التنمية الحضرية بمعزل عن الفضاء المدني ذلك لان الاهتمام بالمدينة والتنمية الحضرية قد اصبح إحدى الرهانات التي ينبغي الاعتماد عليها من خلال طرح إشكالية التمدن والتدبير الحضري. لذا فالجزائر باعتبارها من الدول المبادرة إلى المصادقة على "بروتوكول ريو"، سارعت إلى اتخاذ التزامات فيما يخص اعتماد مبادئ التنمية المستدامة في التخطيط والتنمية الحضرية سواء على المستوى الوطني او الجهوي او المحلي حيث تبعها إصدار القانون التوجيهي للمدينة رقم 06-06 12 بتاريخ 02 فيفري 2006 المتضمن إدماج ابعاد التنمية المستدامة⁴

الشبكة الحضرية و التطور الاقتصادي:

بما ان المدن لايمكن أن تعيش لذاتها وانما تخدم المناطق المحيطة بها كالظهير (اقليم السوق) و التي تنشأ بينهما علاقة متبادلة ، تتجسد تلك العلاقة على مدى ما توفره المدينة من الخدمات والبضائع لإقليمها و تنقسم هذه النشاطات:

(1) الفعاليات الأساسية : BASIC ECONOMIC

فهي ذات نوعية متخصصة و مركزية عالية بحيث تسوق معظم منتوجها إلى الاقليم المحيط بها ، بحيث تجلب دخلا الى المدينة يساعد على تطويرها و نموها الاقتصادي و المعاشي (مثال صناعة المكنائ و الآلات و السيارات و التعليب الواسع للإنتاج).

(2) الفعاليات الغير اساسية : BASIC NON ECONOMIC

وهي النشاطات الاقتصادية التي تقدم لسكان المدينة نفسها بحيث تؤدي الى خدمتهم أو توفر لهم ما يحتاجون اليه من بضائع و لاكنها لا تجلب دخلا من خارج المدينة مثل صناعة المأكولات اليومية و الحرف لا كنها لا تعمل على تطور المدينة بنفس صورة الفعاليات الاساسية .

²سمر محمد أبو غالي، استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدن، صفحة 12. بتصرف.

³ City Functions / Hooks", CITY-BUILDING, 4/9/2014, Retrieved 12/7/2021. Edited

⁴بوبكر حربوش، النمو الحضري بالجزائر ورهان التنمية الحضرية المستدامة ، مجلة العلوم الاجتماعية 2017 العدد24

إذا فالحري بنا هو التركيز على الصناعات الثقيلة من أجل التطور الاقتصادي و الصناعي و جلب مداخل ابعدها من حدود المدينة .

دراسة الأساس الاقتصادي للمدينة له أهمية كبيرة و يتمحور فيما يلي:

(1) التعرف على النشاطات الاقتصادية بين المدينة و اقليمها بشكل تفصيلي لإظهار الجوانب الايجابية للاستفادة منها ولتطوير مردوداتها و السلبية للعمل على معالجتها .

(2) التمييز بين المدن على أساس الاختلاف في نسب الفعاليات الأساسية و الغير أساسية ، و بذلك نتمكن من قياس الدور الذي تقوم به المؤسسات على اختلاف اصنافها في المدينة الاقتصادية .

(3) يستخدم أيضا هذا المفهوم لدراسة و تقدير نمو السكان و التنبؤ بهم بالعلاقة بين الفعاليات الأساسية و الغير أساسية فعلى سبيل المثال اذا كان 4000 شخص يعملون في النشاطات غير الأساسية يقابلهم 2000 شخص في النشاطات الأساسية فان النسبة هي $\frac{1}{2}$ ، واذا زاد عمال الفعالية الأساسية 1000 فان عمال الخدمات في الفعاليات غير الأساسية سوف يزداد عددهم بمقدار 2000.⁵

وبذلك يستطيع الباحث عن طريق دراسة هذا المفهوم أن يقدر نسبة الايدي العاملة و نسبة زيادة السكان في المدينة ، وعدد السكنات و متطلبات استعمالات الأرض السكنية و مختلف استعمالات الأرض ، إضافة الى تقدير الحاجة من الخدمات التي يحتاجها سكان المدينة لغرض تطويرها اقتصاديا.

⁵الدكتور صبري فارس الهيثي، الذكور صالح فليح حسن، جغرافيا المدن، جامعة بغداد ، ص 236، 235.(بتصرف).